(Registre des décès militaires Français, archives de l'ancien hôpital de Mascara)

-(10)**Cour d'appel d'Oran, Circulaire n°86 du 02/10/1957** .

(**11**)- في الحروب الثورية قدلا تهم أسباب المعركة و أدوارها بقدر ماتهم نتائجها و إنعكاساتها النفسية و تناقل و سائل الإعلام لأصدائها .

-(**12**) **François Porteu de la Morandière, Soldats du Djebel, (les grandes unités de la guerre d'Algérie), Paris 1977, pp 661-373**

(**13**)- عبد الكريم حساني. أمواج الخفاء, منشورات المتحف الوطني للمجاهد, **1995**, ص **39**.

(**14**) - بن داهة عـــدة. مساهمات معسكر و ضواحيها في مجهود ثورة **1** نوفمبر **1954**, رسالة ماجستير, قسم التاريخ, جامعة وهران السنة الجامعية : **2000 – 2001**, ص **111**.

(**15**)- محفوضات مديرية المجاهدين لولاية معسكر، مصلحة التراث التاريخي و الثقافي.

التاريخ الإسلامي

المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني.

الدكتورة سلوى الزاهري

نوقشت مؤخرا برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان أطروحة جامعية تقدمت بها الباحثة سلوى الزاهري لنيل الدكتوراة في الآداب (وحدة البحث والتكوين: الأندلس: تاريخ وحضارة)، في موضوع: "المناقب المرزوقية "لأبي عبد الله محمد ابن مرزوق التلمساني (ت. 781هـ): دراسة وتحقيق".

وكانت لجنة المناقشة تتكون من الأساتذة :

الدكتور محمد مفتاح (رئيسا)

الدكتور المحمد بن عبود (مقررا)

الدكتورة مارية خيسوس يبغيرا **Maria Jesus Viguera** (عضوا)

الدكتور محمد المغراوي (عضوا)

وبعد المناقشة التي دامت من الساعة التاسعة صباحا إلى الساعة الواحدة زوالا، ثم مداولة اللجنة، منحت المرشحة شهادة الدكتوراه بتقدير مشرف جدا، مع تنويه أعضاء اللجنة والتوصية بطبع الأطروحة. وفيما يلي ملخص العرض الذي تقدمت به الباحثة أمام لجنة المناقشة.

يندرج موضوع هذه الأطروحة في سياق التعريف بالتراث المغربي المخطوط وتحليله، وهو تراث نستميت في استنقاذ أشلائه ولم فتاته المتناثر هنا وهناك. وتكشف الأطروحة عن مصدر هام من مصادر تاريخ الغرب الإسلامي، ظلّ إلى الآن مجهولا لدى الباحثين

---

* أستاذة بقسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تطوان- المغرب.

والمتخصصين. إنه كتاب "المناقب المرزوقية" لمؤلفه ابي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني العجيسي، المتوفى سنة 781هـ/الموافق لـ1379م، صاحب كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن".

ومن المعلوم أن التراث الصوفي عامة، والمؤلفات المناقبية بصفة خاصة، أصبح يثير اهتمام الباحثين منذ مدة؛ فالبحث التاريخي بالمغرب العربي،– وبخاصة بالمغرب وتونس– بدأ يولي أهمية خاصة بهذا النوع من المصادر لما تقدمه من إمكانات البحث في التاريخ الاجتماعي والديني عامة، وفي تاريخ تكون المخيال والعقليات بالمغرب الإسلامي بصفة خاصة. ويتجه البحث التاريخي حاليا، نحو إقرار قيمة كتب المناقب، كمصادر من مصادر التاريخ المغربي، وذلك أن للتاريخ وأدب المناقب من نقط الالتقاء وأوجه الاختلاف ما يدعو إلى الربط بينهما على أكثر من مستوى.

ومن نافلة القول أنه لم يرد ذكر لكتاب "المناقب المرزوقية"، أو حتى الإشارة إليها، في أية دراسة من الدراسات الكثيرة عن ابن مرزوق الخطيب، باستثناء إشارة يتيمة وردت

في إحدى هوامش الباحثة المختصة، الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، تقول فيها أن هناك كتابا خاصا في ترجمة حياة أبي العباس أحمد ابن مرزوق (أي والد مؤلفنا) عنوانه "مناقب أحمد بن مرزوق"، قبل أن تضيف قائلة: "لا نعرف كاتبه". ما عدا هذه الإشارة لم نعثر على ذكر له في فهارس المؤلفات والكتب العربية. فلم يذكره حاجي خليفة في كشف ظنونه، ولا ابن سودة في دليله، ولا إسماعيل باشا في معجمه، ولا بروكلمان في تاريخه، ولا الكتاني في فهرس فهارسه، ولا غير هؤلاء من المستشرقين والباحثين في التراث العربي الإسلامي عامة، والتراث المغربي بصفة خاصة.

وعليه فقد ظل مخطوط "المناقب المرزوقية" مجهولا لدى الباحثين والمهتمين بتاريخ المغرب ومصادره، إلى أن ظهرت نسخة مخطوطة منه ضمن جائزة الحسن الثاني للمخطوطات لسنة **1975**. ولكن لم يلتفت إليها الباحثون، ولا أعاروها اهتماما، ولم يعرف بها أحد، لا في مقال ولا في نشرة. بل ساد الاعتقاد أنها نسخة من فهرسة ابن مرزوق الموسومة بـــ"عجالة المستوفز..."، وهو العنوان الذي نجده مثبتا على شريطها في الخزانة العامة بالرباط. أما النسخة الثانية من هذا المخطوط، فقد ظهرت بدورها ضمن جوائز الحسن الثاني للمخطوطات لسنة **1996**، وفهرست بدورها تحت عنوان خاطئ.

لقد انقسم العمل في هذه الأطروحة إلى مرحلتين متكاملتين، أولهما مرحلة التحقيق والتعليق والمقابلة بين النسختين، وثانيهما مرحلة الدراسة. فعمدت في المرحلة الأولى إلى نقل المجموع، واستخراج ما تضمنه من أعلام بشرية وجغرافية، والتعريف بأكبر عدد منها، بالإضافة إلى استخراج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وكذا أسماء القبائل والجماعات وأسماء الكتب، والمصطلحات الحضارية.

أما فيما يتعلق بمرحلة الدراسة، فلقد تلخصت في تقديم هذا العمل بفصل تمهيدي يتطرق للأوضاع العامة ببلاد المغرب خلال عصر ابن مرزوق (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، فقد كان هذا القرن قرن تفكك الوحدات السياسية الكبرى التي حملت مشعل الحضارة الإسلامية في المغرب والمشرق. فالدولة العباسية أصبحت أثرا بعد عين، والإمبراطورية الموحدية بدورها تلاشت واضمحلت، والحروب بين الدويلات

والإمارات المنبثقة عنها كانت لا تهدأ إلا لتشتد. فـ"القرن الرابع عشر يمتاز على مستوى المغرب الكبير بتطاحن دائم على جميع المستويات بين فاس وتلمسان". وكان الضغط المسيحي يستأصل الوجود الإسلامي في أهم الحواضر الأندلسية.

وفضلا عن هذا وذاك، كان القرن قرن مجاعات وأوبئة، مع انعكاساتها السلبية على مختلف الميادين. فالذي ميز الحياة السياسية ببلاد المغرب في عصر ابن مرزوق هو الفوضى وعدم الاستقرار، وما يتبع ذلك من تدهور في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية.

أما بقية فصول قسم الدراسة، فقد خصصناها لتوضيح مضمون النص المحقق، بفحصه من الداخل، بتناول مصادره، ومنهجيته، وأسلوبه، وظروف تأليفه، وإبراز قيمته، وغيرها من المواضيع التي أضاءت الإطار العام للنص، فضلا عن وصف المخطوطتين المعتمدتين في التحقيق، والمنهجية المتبعة في ذلك.

وهكذا خصصت الفصل الأول للمؤلف والكتاب، فتناولت مصادر ترجمته ومراجعها، متطرقة لسلفه، قبل أن أفصل القول في مولده ونشأته ودراسته ورحلاته المشرقية ومحنه وشيوخه وتلامذته، معتمدة بالأساس على المصادر المتداولة، وعلى ما يقدمه النص المخطوط من معطيات جديدة. ولقد أبرزت من خلال تتبعي لمسيرة ابن مرزوق الحياتية والسياسية كيف أنها تذكرنا – من خلال ما طبعها من تقلبات متسارعة – بمسيرة حياة معاصريه وصديقيه: عبد الرحمان ابن خلدون ولسان الدين ابن الخطيب، فقد جمعتهما ظروف القرن الثامن الهجري المضطربة، وانغمسوا في شجون السياسة ودسائـــس البلاط، ونكبوا وعرفوا غياهب السجن بعد تنعمهم بالمجد واكتسابهم الحظوة وقوة النفوذ، كما أن الثلاثة نبغوا في الميدان الثقافي والعلمي، وجسدوا ما ينعت أحيانا ببارقة الثقافة العربية الإسلامية بالغرب الإسلامي .

ثم عمدت إلى جرد مؤلفات ابن الخطيب، سواء المطبوعة أو المخطوطة مع تقييمها وإبراز أهميتها ، والإشارة إلى تلك التي تعد في حكم المفقود .كما خصصت مبحثا خاصا بمحمد ابن مرزوق الحفيد ، منشئ خطبة الكتاب وآثاره العلمية.

أما الفصل الثاني من قسم الدراسة، فخصصته للنظر في القضايا المنهجية للمناقب المرزوقية ومصادرها، فتطرقت بالتحليل إلى: عنوان الكتاب، لأن العنوان هو أول عنصر يجب أن يـــعتنى بتحقيقه وضبطه. وأبرزت الصعوبات التي اعترضتني في ضبط عنوان كتاب ابن مرزوق، لأن مخطوط الكتاب وصلـــنا من دون عنوان، لا في مقدمته ولا في خاتمته، وليس في متنه ما يدل على عنوانه. فصيغة "المناقب المرزوقيـــة"، الذي آثرنا إطلاقها على هذا التأليف، ليست من وضع ابن مرزوق، وإنما هي من اختيارنا، وهو اختيار لا يستند على قرائن مصدرية، أو يقوم على انتقاء صيغة عنوان من بين صيغ أخرى قد تكون وردت في المصادر التاريخية، وإنما هو اختيار اجتهادي، يستند على طبيعة مادة التأليف ذاتها.

ثم تطرقت لمنهجية ابن مرزوق– مبرزة كيف أن كتاب " المناقب المرزوقية " المخصص أصلا لترجمة جد المؤلف ووالده، سرعان ما يتحول إلى كتاب تراجم، حينما يبدأ مؤلفها في إيراد أسماء وترجمة شيوخ والده وجديه، وقد كان ابن مرزوق يدرك جيدا أنه يمزج في تأليفه بين أسلوبين في الكتابة التاريخية، أو بعبارة أصح كان يدرك أنه يخلط بين أجناس مختلفة من الفنون. وكيف أنه اعتمد على ذاكرته في تدوين كتابه بسبب ما كان عليه من الثقاف، ومفارقة ما اكتسبه من الكتب.

أما بخصوص تبويب الكتاب فقد بدا لنا أن ابن مرزوق لم يول أهمية كبيرة لتنظيم كتابه في فصول مرتبة ترتيبا واضحا. ويبدو أن العمل كتب على عجل، ولم يكن ثمرة اختمار فكري ناضج؛ أو لتقل إن ابن مرزوق لم ينظمه تنظيما محكما، كما كان صنيعه في كتابه المسند مثلا.

أما بخصوص أسلوب الكتاب فالملاحظ أن لغة " المناقب المرزوقية " لغة نثرية مرسلة ومبسطة، من دون تكلف مشحون بالمحسنات البديعية أو غيرها، خالية من التعابير المسجوعة تقريبا. ولا غرابة في ذلك فموضوع الكتاب يدخل ضمن الأدب " المناقبي"، وهو أدب يتوخى أسلوب البساطة عموما.

وخصصت مبحثا مطولا درست فيه مصادر ابن مرزوق، وانتهيت إلى أنه لم يتسن لابن مرزوق الاعتماد على المصادر الكتابية في تأليفه هذا، ومصادره فيه مصادر شفهية بالدرجة الأولى، فأغلب ما دونه هو رواية لأحداث عايشها، أو سمعها، أو شارك فيها مشاركة مباشرة. ولعل هذا ما يبرر توظيفه لضمير المتكلم (أخبرني، حدثني، قال لي، اجتمعت به، شاهدت، عانيت...)، أو غيرها من الألفاظ والعبارات الدالة على المعايشة الحية.

على أن الأمر اقتضى مني وقفة تأمل عند مصادر ابن مرزوق بخصوص تراجم علماء وصلحاء متقدمين عليه زمنيا، لم يزامنهم، وبالتالي لم يسمع منهم، وخاصة أولئك الذين كانوا شيوخا لجديه ولأبيه؛ فمن أين استقى أخبارهم وحصل على عناصر ترجماتهم ؟ الملاحظ أن ابن مرزوق لم يشر إلى أنه رجع إلى أي مصدر من مصادر تاريخ الغرب الإسلامي في كتابه، باستثناء كتاب " الذيل والتكملة" لابن عبد الملك المراكشي، الذي أشار إليه ثلاث مرات. وليس هناك أية بينة ترشدنا إلى المصادر الكتابية الأخرى التي قد يكون اعتمدها.

وازدادت حيرتنا حينما قارنا محتوى تلك التراجم مع مثيلتها التي أوردها معاصره وبلديه يحي ابن خلدون (ت.780هـ) في كتابه "بغية الرواد". إذ لاحظنا مدى التطابق بين المصدرين في المعلومات، وحتى في الصيغة والأسلوب. والغريب أن الرجلين، المعاصرين لبعضهما البعض، لا يحيل الواحد منهما على الآخر فيما وصلنا من مؤلفاتهما، ومن المستبعد على ما نعتقد أن يحصل هذا التوافق والتوارد في بناء تراجم الكتابين، وعرض موادها بهذه الصفة المتشابهة إلى حد التطابق في فقرات بعض التراجم. فمن من الكتابين يمكن اعتباره أصل الآخر؟ أم إن ابن مرزوق ويحيي ابن خلدون ينقلان عن مصدر ثالث مجهول لدينا ؟ إن كان الأمر كذلك، فهل وقفا على كتابي ابن الأصفر وابن هدية، وعنوان كليهما " تاريخ تلمسان"؛ أو على كتاب "زهر البستان" ؟ اكتفينا بطرح هذه التساؤلات، لأننا لم نستطع المجازفة بتقديم إجابة عنها، ولو على سبيل الفرضيات.

أما الفصل الثاني من قسم الدراسة فخصصته لظروف تأليف « المناقب المرزوقية» وقيمتها التاريخية، فتناولت تاريخ تأليف « المناقب المرزوقية» وظروفها، وأوضحت فيه كيف ارتبط تأليف « المناقب المرزوقية» بالمرحلة الأخيرة من حياة ابن مرزوق بالمغرب. إذ إنه انتهى من تأليفه في أوائل سنة 763هـ/ أواخر 1361م، حسب ما ورد في نهاية الكتاب.

ودققت أكثر في تاريخ التأليف، وانتهيت إلى أن تأليف " المناقب المرزوقية " قد تم ما بين شهر محرم وشهر ربيع الأول من سنة 763هـ/أكتوبر 1361م، أو بعده قليل. ومن المؤكد ان ابن مرزوق قد سطرها وهو يجتاز مرحلة دقيقة "لا يعلمها من قضاها، ولا يكشفها إلا خالق الخليقة ومولاها"، كما يقول بتأثر بالغ. إنها مرحلة مطبوعة بابتعاده عن أهله وكتبه. بل ثمة مؤشرات قد تدل على أنه سطر كتابه وهو بالسجن، إذ إنه يشير إلى معاناته، "لما كان عليه من الثقاف"، ويستغيث بمولاه ويسأله أن يخلصه من الامتحان وتقلبات الزمان، وأن ينقذ وحلتهّ، بل إن كلمة "الخلاص" ترد بكثرة في كثير من أدعيته واستغفاراته التي بثها في مختلف فصول هذا الكتاب.

والمؤكد أن ابن مرزوق كان يمر بظروف عصبية من حياته حين تأليفه لهذا الكتاب. فهو لم يجد ما ينهي به تأليفه سوى التبرم مما كان يعانيه من " الكرب المتصل " .

وبعد وصف المخطوطتين المعتمدتين، بينت النهج المتبع في التحقيق. وكيف اجتهدت في العناية بالنص ضبطا وتجلية، تخريجا وتعريفا، تفسيرا وتعليقا، ما عرضت فيه تنظيما وترقيما، حتى أخرجته بصورة مقبولة عموما، شكلا ومضمونا.

وألحقت بالنص المحقق خمسة فهارس هي: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام البشرية، وفهرس المصطلحات الحضارية وفهرس الأمم والجماعات وفهرس الكتب. ولم أغفل أن أعرض صورا لصفحات من المخطوطتين المعتمدتين ، تعطي نظرة إجمالية عن طبيعتها.

ومن البين أن عملية التحقيق والدراسة حتمت علينا الرجوع إلى مختلف مصادر الغرب الإسلامي، مهما تباينت أصنافها، فنهلنا من معين كتب التاريخ والرحلات، والتراجم،

والمناقب، والفتاوى، واضطررنا في كثير من الأحيان للاستعانة بالمصادر المشرقية. على أن استفادتنا كانت متباينة من هذه المصادر، فقد عولنا بالدرجة الأولى على مصادر القرن الثامن الهجري، أي المصادر المعاصرة لابن مرزوق، وعلى رأسها كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"، لمؤلفه يحيي ابن خلدون الذي مكننا من ضبط عدد مهم من التراجم التي وردت في "المناقب المرزوقية"، وكذا كتاب "العبر"، وكتاب "التعريف بإبن خلدون ورحلته شرقا وغربا" لعبد الرحمان ابن خلدون، ومؤلفات لسان الدين ابن الخطيب كـ"الإحاطة في أخبار غرناطة" و"ريحانة الكتاب"، ومؤلفات ابن الأحمر (نثير الجمان، والنفحة النسرية، وروضة النسرين)...كما أفدنا كثيرا من مصنفات ابن مرزوق نفسه، وعلى رأسها كتابه "المسند الصحيح الحسن"، وكتابه "جنى الجنتين في فضل الليلتين" وغيرهما.

أما بالنسبة للدراسات الحديثة، فلئن كنت قد رجعت إلى مقالات ودراسات كل من الحاج صدوق، ومايا شاتزميلر، ومحمد بن شقرون، ومحمود بوعياد، وغيرهم، وخاصة فيما يتعلق بالقسم الأول من هذه الأطروحة المخصص لسيرة ابن مرزوق ولآثاره، فإن عمدتي كانت هي الدراسة القيمة التي صدرت بها الباحثة الإسبانية، الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، تحقيقها لكتاب "المسند الصحيح الحسن" لابن مرزوق الخطيب، فعليها استندت، ومن معطياتها نهلت، ولبعض خلاصاتها وفرضياتها ناقشت وعدلت.

أهمية " المناقب المرزوقية ": لقد جرت العادة أن يقرظ كل محقق ما يقوم بتحقيقه، ويبرز أهميته ويوضحها بالنسبة للمصادر السابقة عليه أو المعاصرة له، أو اعتماد اللاحقين على ما أورده من معطيات وأخبار وشهادات. وحتى لا نبخس حق ابن مرزوق، أو ننزله غير منزلته، لا بد من الإشارة إلى أن المهتمين بتراثه قد وصفوه بكونه كان " شاهدا استثنائيا على عصره"، وأن مؤلفاته – إلى جانب مؤلفات معاصرية، ابن خلدون وابن الخطيب– هي " أصدق مرآة للمجتمع الذي عاشوا فيه". وهذا الحكم – الذي لا نجادل فيه، أو نشكك في صحته وانطباقه على الواقع التاريخي للمغرب في تلك العصور – استند على ما يوفره كتاب "المسند الصحيح الحسن" من معطيات تاريخية، ويمنحه من

شهادات ثمينة لواقع الغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي عموما، و لواقع المغرب المريني خصوصا. ويأتي كتاب " المناقب المرزوقية " ، ليؤكد هذا الحجم ويعضده بما يقدمه من جانبه للباحث من معطيات ثمينة وأصلية التقطها ابن مرزوق وسجلها في معرض تأريخه لسلفه، أو لمن عاصرهم من العلماء، والأولياء، والسلاطين أرباب الدولة بالمغرب في العصر الوسيط، سواء تعلق الأمر الزيانية أم بغريمتها المرينية.

ولم ينحصر مجموع الجد الخطيب في التعريف بآل ابن مروزق فحسب، بل امتد إلى عكس صورة المجتمع المغربي ككل، ذلك أن المؤلف يمزج بصفة تكاد تكون تلقائية بين الأحداث العامة والترجمة الشخصية، مقحما ضمنها طبيعة الثقافة، والعادات التي كانت سائدة قبل وخلال العصر الذي عاش فيه. فإذا ما حاولنا الوقوف عند الملامح الكبرى لهذا المجموع وجدناه ينفتح على آفاق رحبة وعميقة، فهو في سياق التعريف بسلف ابن مرزوق، يعكس كذلك البعد السياسي والثقافي والاجتماعي، وكذا الديني لبلاد المغرب، في هذه الفترة من حكم بني مرين، وما قبلها.

ولعل قيمة المعطيات الجديدة التي يقدمها ابن مرزوق عن تاريخ الغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري نابعة من المصادر التي اعتمدها في هذا التعليق، وهي مصادر شفهية بالدرجة الأولى. فإذا كان الجد الخطيب قد اعتمد على ما يربو عن الخمسين مصدرا كتابيا في مسنده الصحيح، فإن أغلب ما دونه في "المناقب المرزوقية" هو رواية لأحداث عايشها بنفسه، أو استقاها مما كان يدور على ألسنة معاصريه، ومما كان يحكيه بعض شيوخه وأقاربه.

ولعلنا لا نبالغ إن اعتبرنا "المناقب المرزوقية" من أغنى مصادر القرن الثامن الهجري المغربية وأصدقها من حيث مضمونها التاريخي، وبما تلقيه من إضاءات على زوايا ظلت معتمة من التاريخ الاجتماعي والروحي لبلدان الغرب الإسلامي. فهو يفيد، مثله في ذلك مثل كتاب "المسند الصحيح الحسن"، وإن بدرجة أقل، "مؤرخ الدولة الزيانية، ومؤرخ الدولة الحفصية ومؤرخ الشعور الديني عند الشعوب المغربية والأندلسية، والاختصاصي في التطورات الاجتماعية وغيرهم من الباحثين على اختلاف مقاصدهم". ولئن كنا نجاري

الرأي القاتل بأن دراسة تاريخ الغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي "لا يمكنها أن تتم بدون معرفة المسند لابن مرزوق"، فإن دراسة سلالة المرازقة وما أنجبته من أعلام، لا يمكن أن تكون شاملة ودقيقة دون الإطلاع على "المناقب المرزوقية. ولعل هذا المخطوط، الذي نكشف عنه، ونقدمه محققا لأول مرة، يسمح بتدقيق تاريخ المرازقة تدقيقا جيدا، ويملأ فجوات، ويصحح معطيات مغلوطة تكونت لدينا سابقا عن أسلاف ابن مرزوق الجد.

ويمكننا إبرا أهمية هذا التاليف في الفقرات التالية:

أولا: على المستوى الذاتي: يقدم ابن مرزوق ترجمة ذاتية له ولأجداده، ولعلها أوثق ما نتوفر الآن عليه، وأصحها، وأصدقها. وبذلك فإن التعليق هو في الوقت الحالي المصدر الأول والأساس لدراسة سيرة المؤلف، ومعرفة جذور سلالته وأعلامها. ولولا هذا المصدر لبقي الغموض يلف الكثير من أعلام هذه الأسرة، ودورها في تاريخ الغرب الإسلامي.

ويسلط المؤلف أضواء المؤلف أضواء على إقامة ابن مرزوق ووالده بالمشرق، وعلى مناحي الحياة الروحية والاجتماعية والعلمية في كل من الحجاز ومصر.

ثـــانيا: على مستوى الأحداث السياسية، يضم التعليق إشارات تاريخية ذات قيمة كبيرة لما تضمنته من معلومات جديدة عن العلاقة المرينية العبد الوادية، والمرينية الحفصية، وتلقي الضوء على بعض الوقائع، كحصار تلمسان والتدخل المريني بإفريقية، وواقعة طريف، وافتداء مدينة طرابلس، كما يذكر مجموعة من الوقائع الأخرى التي تفصح عما كانت عليه الأحوال في تلمسان وغيرها.

ثـــالثا: على المستوى الديني والثقافي، يقدم المخطوط لوحات رائعة عن الأنشطة الدينية والثقافية لفقهاء تلمسان وفاس، كما يطلعنا على انتشار الفكر الصوفي عبر تعدد رجالاته، ومختلف الأدوار التي أنيطت بهم داخل مجتمعاتهم، وعلاقاتهم بالسلطة المركزية مجسدة في السلاطين، أو بأعوانها (ولاة، جباة، ضرائب...)، وسيادة بعض التقاليد والعادات المغرب، كزيارة الأضرحة للتبرك بالصالحين.

رابعـــا: أما من الناحية الاجتماعية، فالكتاب وثيقة حية ترصد لنا من الداخل ما كان يعتمل داخل مجتمعات الغرب الإسلامي من صراعات ومخاضات، وما كان يسود من قيم دينية وأخلاقية، وما تعرضت له من محن وجوائح، وما كان سائدا على مستوى أنماط الغذاء والأطعمة، وأشكال اللباس، وهي معلومات قلما نجدها مجتمعة في مصدر واحد من المصادر التاريخية التي وصلتنا عن بلدان الغرب الإسلامي. وتبعا لذلك يقدم لنا الكتاب باقة من المعلومات الطريفة حول الحياة اليومية للناس ببلاد المغرب في العصر الوسيط، وظروفهم المعيشية، وما يهجس في نفوسهم من مخاوف، وما يصيبهم من هول المجاعات والمحن...

كما يقدم التأليف شهادة عن تدهور الأوضاع الأمنية بالمغرب الأوسط، وانعكاس ذلك على الحياة العامة للسكان.

خـــامسا: يقدم التأليف معطيات ثمينة حول الجغرافية التاريخية والاقتصادية لبلاد المغرب عامة ولبلاد المغرب الأوسط خاصة، بما يضمه من أسماء المنشآت العمرانية من أبواب ومساجد وأزقة وأرباض... تفيد في رسم الخارطة المجالية لمدينة تلمسان. كما يقدم لمحات عن الحياة الاقتصادية لتلمسان (حرف تقليدية، تجارة، صناعة...) وما أصابها من تدهور.

ســـادسا: إنه من النصوص التاريخية التي تكتسي راهنية بما تمده من جسور بين المغرب والأندلس وبين المغرب والمشرق، وبما قد تبلوره من تاريخ مشترك بين بلدان المغرب العربي. فالمؤلف، كما سبق وأن بينا، تونسي جزائري مغربي أندلسي (إن جاز لنا اقتباس التسميات الحالية)، ويمثل مسار حياته مظهرا " من مظاهر وحدة الثقافة بين دول المغرب العربي".

ســـابعا: كما يعد الكتاب وثيقة تؤرخ للتواصل الحضاري والعلمي بين بلدان الغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي عامة، وبين حواضر الغرب الإسلامي خاصة، وبين فاس وتلمسان على الأخص، من خلال ما يورده من تراجم أعلام فكر (شيوخ

وتلامذة) كانوا مشاعل الثقافة على ذلك العهد، ومن عناوين مؤلفات أو مقررات دراسية.

إن هذه الاعتبارات لا تستفيد أهمية مضمون الكتاب، فهو يظل زاخرا بالمعلومات الأخرى التي قد يستفيد منها مختلف الباحثين في شتى التخصصات العلمية الإنسانية، لما يحتوي عليه من معطيات حول الواقع الاجتماعي، والديني، والسياسي، والاقتصادي، والروحي، والثقافي لمجتمعات الغرب الإسلامي إلى حدود القرن الثامن الهجري.

دور زينب النفزاوية في قيام الدولة المرابطية.

أة./ فوزية كرزاز

موضوع المرأة ظل ولا زال من المواضيع المهمّشة في الدراسات التاريخية بشكل عام، وتاريخ الغرب الإسلامي بشكل خاص، على غرار طبقة العبيد، الطفل و غيرها من المواضيع التي اعتبرت ثانوية. في المقابل اهتمت الدراسات بشكل واضح بالجانب السياسي و العسكري باعتباره يشكل التاريخ الرسمي من جهة، ولوفرة المادة التاريخية من جهة أخرى.